الله الملك الأعظم جزاؤه **تجري من تحتها الأنهار** أي من أي موضع
أردت أجريت نهرا **ومن يتول** أي يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر
والنفاق **يعذبه** أي على توليه في الدارين وأحدهما **عذابا أليما**
أي مؤلما وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما
والباقون بالياء التحتية ولما بين تعالى حال المخلفين بعد قوله تعالى
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله عاد إلى حال بيان المبايعين
بقوله تعالى **لقد رضي الله** أي الذي له الجلال والكمال **عن المؤمنين**
أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح
وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذلهم
في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين
بأمور مشاهدة وقوله تعالى **إذ** أي حين **يبايعونك** منصوب برضي
واللام في قوله تعالى **تحت الشجرة** للعهد الذهني وكانت شجرة في الموضع
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا به في الحديبية ولأجل هذا
الرضى سميت بيعة الرضوان وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم
حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل
مكة فهموا به فمنعه الأحابيش واحدها حبشي وهو الفوج من قبائل
شتى فلما رجع دعا عمر ليبعثه فقال إني أخافهم على نفسي لما عرف
من عداوتي إياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني أدلك على
رجل هو أعز بها مني وأحب إليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم أنه
لم يأت للحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا
إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما أفعل قبل أن يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبس عندهم فأرجف أنهم قتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا

الناس

الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة روى البغوي من طريق الثعلبي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة وقال سعيد بن المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها وروي أن عمر مر بذلك المكان بعد أن ذهبت
الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا
فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة وروى جابر بن عبد
الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير
أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت اليوم أبصر لأريتكم مكان
الشجرة وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل
الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت
قائما على رأسه وبيدي غصن من الشجرة أذب عنه فرفعت
الغصن عن ظهره وبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يفروا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الأرض
وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة خمسا وعشرين وروى سالم
عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن أبي أوفى كنا
أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكان دل على إخلاصهم بما وصفهم
سبب عند قوله تعالى **فعلم** أي بما له من الإحاطة **ما في قلوبهم** أي من
الصدق والوفاء فيما بايعوا عليه **فأنزل السكينة** أي الطمأنينة
والأمن بسبب الصلح **عليهم** وبالتشجيع وسكون النفس في كل
حالة ترضي الله ورسوله فلم يخافوا عاقبة القتال لما بذلوا الود وإن
كانوا في كثرة الكفار وكانوا كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود **وأثابهم**
أعطاهم جزاء لهم على ما وهبوه من الطاعة **فتحا قريبا** هو فتح خيبر

Copyright © King Saud University